

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

إِنَّا سَنُحْيِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِإِذْنِ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ مَوْلِدَ الْمُصْطَفَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ. وَلَقَدْ اعْتَادَ الْمُسْلِمُونَ مُنْذُ عُسُورٍ قَدِيمَةٍ عَلَى اسْتِغْلَالِ هَذِهِ الْفُرْصَةِ لِتَذْكَرِ حَبِيبِنَا الْمُصْطَفَى وَقِرَاءَةِ سُنَّتِهِ. وَالْمُسْلِمُونَ فِي مُخْتَلَفِ أَقْطَارِ الْإِسْلَامِ يَعْتَنِمُونَ هَذِهِ الْفُرْصَةَ بِطُرُقٍ وَفَعَالِيَّاتٍ شَتَّى. وَالْجَمِيعُ يَنْبُضُ قَلْبُهُ حُبًّا لِلْمُصْطَفَى، وَيَلْهَجُ لِسَانُهُ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، وَيَتَذَكَّرُ الْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ سُنَّتَهُ وَحُسْنَ أَخْلَاقِهِ.

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

إِنَّ رَأْسَ مَالِ هَذِهِ الْأُمَّةِ هُوَ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّتُهُ رَسُولِهِ وَمَحَبَّتُهُ. وَهَذِهِ الْمَحَبَّةُ لَا تُشْبِهُ مَحَبَّةَ أَيِّ إِنْسَانٍ آخَرَ. إِنَّهَا مَحَبَّةٌ لَمْ تَقْفِدْ شَيْئًا مِنْ حَيَوِيَّيْهَا مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ 14 (أَرْبَعَةَ عَشَرَ) قَرْنًا، وَلَنْ تَزَالَ حَيَّةً فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ. قَالَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»¹. فَاللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مَعَ حَبِيبِكَ الْمُصْطَفَى.

إِنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ مَكَانَةً فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ لَيْسَ لِغَيْرِهِ مِثْلَهَا. فَحَتَّى ذَكَرَ اسْمَهُ يَهَيِّجُ قَلْبَ الْمُسْلِمِ الْمُتَّقِي، وَيُذِرْفُ عَيْنَهُ. فَهَذِهِ أُمَّةٌ خَضَعَتْ لِأَمْرِ اللَّهِ الْقَائِلِ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»². وَبَخِيلٌ مَنْ ذَكَرَ عِنْدَهُ الْمُصْطَفَى فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

إِنَّا وَإِنْ لَمْ نُزْرَقْ رُؤْيَيْتَهُ عِيَانًا، فَإِنَّا آمَنَّا بِهِ وَصَدَّقْنَاهُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ. وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ قَالَ: «وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْتَا

إِخْوَانَنَا» قَالُوا: أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدَ»³. وَرُوِيَ أَنَّهُ قَالَ دَاتَ مَرَّةً: «طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَرَأَى» مَرَّةً، ثُمَّ قَالَ: «طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرِنِي» سَبْعَ مَرَّاتٍ. فَبَشِّرْ لَنَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ وَطُوبَى.

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

إِنَّ طَاعَةَ الرَّسُولِ طَاعَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى. وَطَاعَتُهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِدَوَامِ تَذْكَرِهِ وَالْفَهْمِ عَلَيْهِ وَالْعَمَلِ بِسُنَّتِهِ. قَالَ تَعَالَى: «وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا»⁵.

فَعَلَيْنَا بِقِرَاءَةِ سِيرَتِهِ، وَأَنْ نَحُتَّ عَلَيْهَا أَرْوَاجَنَا وَأَوْلَادَنَا وَأَصْدِقَاءَنَا. عَلَيْنَا أَنْ نَتَحَلَّى بِخُلُقِهِ الْعَظِيمِ، وَأَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مَا لَا يَقَلُّ عَنْ 100 (مِئَةٍ) مَرَّةً، وَأَنْ نَجْعَلَ ذَلِكَ وَرْدًا لَنَا. هَكَذَا نَبْنِي صِلَاتَنَا بِالنَّبِيِّ وَنُقَوِّيهِ مِنْ جَدِيدٍ.

أَسْأَلُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَزْرُقَنَا حُبَّهُ وَحُبَّ نَبِيِّهِ، وَأَنْ يُوقِنَا إِلَى اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ. إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ. آمِينَ.

